السيد حافظ

يوسف بن تاشفين

رؤية مسرحيـة

الموقف الأول

(بقعة ضوء على المسرح) (كرسي فخم.. يجلس متفرج عليه بجوار الستار – كتبت لافتة: متفرج ممتاز عصري)

الكاتب : أنا كاتب مسرحي منذ عشر سنوات بالتمام والكمال؛ جاءني فى اليقظة، وأنا أقرأ كتب التاريخ، يوسف بن تاشفين.

(ظهور ابن العربي)

ابن العربي : تَمَهَّلْ يا رجل .. من أنت؟

الكاتب : أنا السيد حافظ .. عاشقٌ للمسرح وأحبُّ التاريخَ العربي والوطنَ العربى والحلم العربي .. ومن أنت؟

ابن العربي : أنا ابن العربي .. ألا تعرفني؟

الكاتب : أعرفك تمامًا، أنت محيي الدين بن العربي الفيلسوف الصوفي.

ابن العربي : خطأ تاريخيّ.. أنا أبو بكر بن العربي.. عاصرت قيام دولة الموحدين.. وبايعت الخليفة عبد المؤمن في مدينة مراكش على رأس وفد أعيان أشبيلية، وفي أثناء عودتي توفاني الله في مدينة فاس سنة ٥٤٣هـ، ودفنت خارج الباب المحروق، ولا يزال مقامي هناك بجوار مقام الوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب. أما الفيلسوف المتصوف العالم الأندلسي محين الدين بن عربي، ولد عام ١١٦٥ وتوفي عام ١٢٤٠م؛ ولد في مرسيه وأقام فى أشبيلية، ورحل إلى المشرق حين مات في دمشق.

الكاتب : شكراً لك يا سيدي على هذه المعلومات؛ إنني أريد أن أقدم نفسي للمشاهدين .. ماذا كنت أقول؟.. شغلني يوسف بن تاشفين.. عشر سنين وعندما كنت أزور تونس سألت صديقي الكاتب المسرحي عز الدين المدني، وكان معي الناقد المسرحي أحمد العشري .. هنا، من المؤكد، مر يوسف بن تاشفين .. أشعر بهذا.

(لا تختفي بقعة الضوء من عليه)

عزالدين المدني : أنا الكاتب المسرحي عز الدين المدني، الكاتب الفقير إلى الله، وصديقي السيد حافظ كاتب من الشرفاء.. أنت يا صديقي مغرم بدولة الموحدين.

الكاتب : أنا أريد أن أكتب عن ابن تاشفين.. وتشغلني القضية منذ سنين.

عزالدين المدني : تذكرني بنفسي يا ابن حافظ عندما كنت أكتب عن الفرنج .. شغلتني تلك القضية سنوات، وكنت أبحث فيما مضى وما هو آت لعلى اعرف لغز الثورات.. (تختفي بقعة الضوء من عليه)

الكاتب : وعندما قابلت صديقي الكاتب المسرحي عبد الكريم برشيد في بغداد، ونحن نسير سويًّا على نهر الفرات، سألته ما رأيك في يوسف بن تاشفين؟

عبدالكريم برشيد : (يدخل دائرة الضوء) أنا عبد الكريم برشيد .. كاتب مسرحي مغربي.. هذا أنت تناديني من الخميسات من المغرب.. هذا أنت يا ابن الإسكندرية .. تحلم بالمغامرين الشرفاء في درب التاريخ.. هكذا نحن، عشاق التراث والتأصيل، نبحث عن رجال أهملهم الإبداع الأصيل.. ويوسف بن تاشفين يستحق الكثير.
(تختفي بقعة الضوء من عليه)

الكاتب : كتبت رسالة إلى أحمد جمعة الكاتب المسرحي البحريني، فقال لي في رسالة ..

أحمد جمعة : أنا أحمد جمعة كاتب بحريني .. كتبت ذات يوم عن أبي نواس.. ودوره التونيري في الشعر، ولم يخطر لي أن ما فعله الفريد فرج مع التراث لم يكن من باب الإفلاس، ولكن من باب الإخلاص؛ ولكنني أعتقد أن السيد حافظ، مع يوسف بن تاشفين، تجربة تستحق التقويم.
(يختفي من الضوء)

الكاتب : كنت مغرمًا فيما مضى بأبي ذر الغفاري، والحلم كان تنويريً

الرؤى.. المسرح كان يعطيني الكثير، وكنت أنتظر على باب المعرفة متشوقًا لأكتب عن عمر ابن الخطاب.. وعن على بن ابى طالب ولكن جاءتني شخصية ابن تاشفين فأضاءت الرؤية لي باليسار واليمين.

المتفرج : (الذي يجلس بجوار الستار) هذه فرقة من المجانين.. من غير المعقول في زمن مسرح الكباريهات؛ الذي تعزف فيه الفرق أجمل الأغنيات، وتظهر فيه الراقصات الفاتنات، ويتلفظ الممثلون والممثلات على المسرح بأبشع الكلمات، ويتحركون فيه على المسرح بالإيحاءات والتلميحات الجنسية واللفظية، تأتينا هذه الفرقة بمسرحية جادة عن يوسف بن تاشفين وعن تاريخ المسلمين والعرب والنكد، ويبعدون عن النكات.. (دا كلام!)

الكاتب : إنني أحتكم إلى المتفرجين.. إلى التاريخ..

المتفرج : يا عم أنا روح انا لا أحب التاريخ.. أحب الأغاني والرقص والأفراح.. أحب الأرجوزات والضحكات والقفشات.

الكاتب : أنا خلعت رأسي يومًا ووضعت بدلاً منها حذاء، فاكتشفت أننى أعجب الناس؛ لذلك قررت أن أخلع الحذاء طوال عمري من رأسي.. وأن أخلع الأحذية من رؤوس الناس الذين لا يشعرون بأن الأحذية فى رؤوسهم .. نحن في هذا المسرح نتعامل مع الناس الذين يضعون في رؤوسهم وردة.. يا سيدي يوسف بن تاشفين .. يا سيدي يوسف بن تاشفين؛ اخرج إلينا الآن.. فالأندلس الآن مقسمة إلى إدارات، وشبه إمارات، والحكام ليسوا بحكام، والزمان أشبه بالرقص .. الغناء .. القفشات.

الكاتب : الراقصون والراقصات فى قصر بن عباد...

: (يدخل راقصون وراقصات على المسرح مع أغنية)

فلاح شاكر : (يتوقف الغناء) أنا فلاح شاكر، أنا المخرج والكاتب المسرحي فلاح شاكر، من العراق، جئت في الحال.. هكذا تنازلت يا صديقي

الكاتب من أول وهلة؛ ونحن قد اتفقنا أن الأمة في حاجة إلى البحث والتنقيب، وأنت عشت في بغداد، وعشقت الأرض والتراث، فهل أرضى أن تهرج وتصبح من المهرجين!.. علي اليمين .. علي اليمين، إن التاريخ لن يرحمنا إذا تنازلنا، وسنترك لأولادنا وشعوبنا، يا صديقي الرائع الجميل، الشيء النبيل، وهو الإنسان.

الكاتب : يا عز الدين المدني، يا عبد الكريم برشيد، يا أحمد جمعة، يا فلاح شاكر، ياكل شرفاء المسرح فى مصر، إني أستغيث .. أريد أن أقدم يوسف بن تاشفين، وهذا المتفرج اللعين الممتاز العصري يختفي.

المتفرج : نعم أمنعك يا (روح أمك)، لقد دفعت تذكرة درجة أولى، وأريد أن أضحك وأمرح وأفرح.. مسرح يعني شتائم، وركل بالأقدام، ورقص و..

الكاتب : (مقاطعًا) أناشدك .. أستحلفك بالله، باسم كل الذين كتبوا للمسرح، باسم عبد الرحمن الشرقاوى، ومحمود دياب، ونعمان عاشور، وتوفيق الحكيم، وألفريد فرج .. وميخائيل رومان، وسعد اللع ونوس وعبد الفتاح قلعجى .. وعبدالرحمن الصالح.. باسم الشعراء: المتبني، وشوقي، ومهدي، الجواهري، والمقالح، والفيتوري، والبياتي، وأمل دنقل، وأدونيس، وحجازي؛ أن تعود إلينا وتسمعنا، باسم ...

المتفرج : كفى .. كفى، من هؤلاء الذين تتحدث عنهم؟

الكاتب : كتاب وشعراء.

المتفرج : أنا أعرف بلاتيني، وبيكنباور، وميلا، وشارلتون، ولاريوس، وتيجانا، ومحمود الخطيب، وحسن شحاتة، وفاروق جعفر.. ويسري عبد النبي، وبوش، وكارتر، وريجان، وجوربتشوف.

الكاتب : من هؤلاء؟

المتفرج : (يضحك) هؤلاء .. نجوم كرة القدم، ورؤساء، الدول؛ أما الذين

تتحدث عنهم، لا أسمع أسماءهم في التلفزيون، ولا أرى صورهم فى الجرائد.. إذا هم مثلك أدباء صالونات.

الكاتب : أنت تريد أن تضحك؟

المتفرج : نعم.

الكاتب : سأقول لك حكاية خلف الحصري.. وهي حكاية كوميدية

المتفرج : نعم خلف الحصري.. يعمل حصريًّا.

الكاتب : نعم، وكان يشبه الخليفة الأموي، هشام المؤيد، المشكوك فى موته؛ وفكر ابن هشام المؤيد الخليفة المعتضد بن عبادى فكرة.

(فلاش باك للمسرح) (ضوء على المسرح.. دخول بعض قطع الاكسسوار)

(خلف الحصري يجلس في الدكان.. يدخل عليه الوزير وبعض الجنود) (يفاجأ عندما يشاهد الوزير)

الوزير : سبحان الله.. سبحان الله.

خلف : ماذا يا مولاي؟.. عندي الحصير.

الوزير : (يمسك الرجل) قم .. وسر للأمام واستدر للخلف ثم عد.

خلف : هأنذا.. سرت للأمام .. (يسير خطوتين) واستدرت.. ثم عدت (يستدير ثم يعود)

الوزير : متزوج.

خلف : نعم (تدخل امرأة)

زوج خلف : صباح الخير يا خلف.

خلف : صباخ الخير يا امرأتي الجميلة.

الوزير : (يشاهد المرأة دميمة) هذه زوجك؟

خلف : نعم (يجذب الوزير خلف بعيدًا عن المرأة) زوجي.. (يضحك)

الوزير : إنها امرأة دميمة.

خلف : والله ما أدري.

الوزير : ما تدري ماذا! إنها دميمة.. ألم تشاهد نساء غيرها؟

خلف : والله أبدًا.. أبي خطبها لي.. وعقدت قراني عليها، ورأيتها يوم الزفاف جميلة.

الوزير : هذه المرأة جميلة! (يهز خلف رأسه) يا أبله إنها امرأة دميمة.. وأنت رجل وسيم.

خلف : أنا!

الوزير : نعم .. ولذلك أنصحك بأن تتزوج ابنتي، وهي أميرة جميلة.

خلف : أميرة جميلة!

زوج خلف : ماذا يقول لك هذا الرجل يا خلف؟

خلف : يقول إنني وسيم، وأنه سيزوجني ابنته، وهي أميرة جميلة.

زوج خلف : تزوجه ابنتك! من أنت يا رجل يا مجنون؟

شرطي : اخرسي يا امرأة هذا هو..

الوزير : (مقاطعًا) أنا رجل ميسور الحال .. تاجر ثري كبير، اسمي أبو الفضل.

زوج خلف : فرحان بالجنود التي تسير حولك يا أبا الفضل.. أنا لا يهمني الجنود، ولا الوزير، ولا الخليفة نفسه.. ومقابلتك، بصراحة ربنا، وسحنتك غير ظريفة.

الوزير : (يجذب المرأة بعيدًا) زوجك هذا ليس منه فائدة ترجى.. لذلك سأزوجك رجلًا أفضل منه ألف مرة.. دعيه يذهب معي، وسيحضر لك كل شهر ألف دينار.

زوج خلف : ألف .. دينار.. والله العظيم أنت خرفان.. ألف دينار.. هذا كلام ولا في الأحلام.. يا عم أنت كمان..

الوزير : أقول لك سيدق بابك كل شهر رجل يعطيك ألف دينار

زوج خلف : موافقة .. خذوه.. (يخرج خلف معهم)

الكاتب : وأخذوه معهم إلى قصر الخليفة هشام المؤيد

خلف : أنا خلف الحصري رجل بسيط من العامة .. ما الذي جاء بي إلى هنا..

المعتضد بن عباد	:	أنت هنا في قصر الخليفة هشام المؤيد
خلف	:	هل الخليفة هنا؟
المعتضد	:	نعم
خلف	:	بنفسه، وشحمه، ولحمه؟
المعتضد	:	اسمع ليس لدينا وقت الآن.
الوزير	:	أنت تحب الأندلس؟
خلف	:	نعم.
الوزير		وتضحي من أجلها؟
خلف		بلادي بلادي لها حبي وفؤادي.
المعتضد	:	أنت تشبه الخليفة .
خلف	:	أنا؟
المعتضد	:	والخليفة اختفى..
خلف	:	أنا.
خلف	:	أنا الخليفة.. هذه لعبة سخيفة.
المعتضد	:	اخرس.. ستظهر بين الناس.. تحييهم وتشجعهم.
خلف	:	وزوجي؟
الوزير	:	سنرسل لها كل شهر ألف دينار.
خلف	:	وإلى متى سيدوم الحال؟
المعتضد	:	ليس بالوقت الطويل، وليس بالوقت القصير.م
خلف	:	الحكام.. صمتهم حكمة.. وهز رؤوسهم فتنة.. وتنهدهم فصاحة.. وإشاراتهم براعة.. ونظراتهم فلسفة، والكلام فضح كل إنسان كان.
الكاتب	:	هذه حكاية خلف الحصري، وان لم تصدق ارجع إلى كتاب لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، القسم الخاص بالأندلس ص ١٧٩ – ١٨٠ وكتاب عبد الواحد المراكشي المعجب.. في تلخيص أخبار العرب.. ص ٩٦ نشر سيد العريان، ومحمد العربي العلمي. كما ذكرت نفس القصة في كتاب ابن

خلفان، وفيات الأعيان جـ٤ ص ١١٣.. وذكرها الدكتور مختار العبادي في كتاب دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ص ٩٢؛ وهذه كل الأدلة تثبت أن خلف الحصري ليس خرافة، وأنني نقلته من كتب التاريخ العربي، وليس من عند بريخت، ولا يعقوب صنوع، ولا ألف ليلة، وأبي الحسن الغفلان.. وحتى لا يخرج النقاد بالتقعرات والأحكام دعونا نرى خلفًا.

المتفرج : بذمتك ودينك ومذهبك.. هذا مشهد كوميدي مليء بالضحكات والقفشات والمسخرة والسخريات..! أين القفشات والشتائم والنساء العاريات والأغاني الخليعة؟ حتى يكون مسرحًا له قيمة، ويستحق التذكرة.

الكاتب : انتظر حتى ترى.. ماذا جرى.؟؟

: (فى بقعة ضوء.. المكان يفصل بالضوء)

زوج خلف : (تبكي) عشر سنوات ولم يأتِ.. عشر سنوات.. وكل شهر يرسل ألف دينار.

الشرطي السري : يا امرأة .. ماذا تريدين مني؟

زوج خلف : أليس هو الذى أرسلك بالمال..؟

الشرطي السري : قلت لك ألف مرة .. أنا لا أعرف مكان زوجك.. والله العظيم ثلاثة.

زوج خلف : إذًا.. كيف أتيت بالأموال من عنده، وأنت لا تعرفه!.. هذا كلام لا يدخل المخ.. قل بصراحة تزوج علىّ.

الشرطى السرى : لا أعرف .. كل الذي أعرفه أن رجلاً صالحًا طيبًا اسمه أبو الفضل.

زوج خلف : أبو الفضل هذا سبب البلاء وسبب المصائب.. أعرفه.. أعرفه وجهه غير مريح.. بحياة أمك .. قل لي يا أخي أين زوجي؟

الشرطي السري : والله ما أعرف زوجك.

زوج خلف : عشر سنوات لم أراه.. كبر الأولاد، وما عادوا يتذكرون وجهه

شاب ١ : أمي؛ هذا مندوب من أبي؟

زوج خلف : نعم.

شاب : هل جاء بالمال؟

زوج خلف : نعم.

شاب ١ : هيا.. وزعي المال علينا.

زوج خلف : شاهدت؟.. الأولاد والعيال ارتبطوا بالمال ونسوا الأب.. وحنانه.. أتفهم؟

الشرطي السري : أفهم.

زوج خلف : والله ما أنت بفاهم شيئًا.. آه يا زوجي.. آه يا حبيبي.. (بقعة ضوء على خلف الحصري) (يرقص الفتيان والفتيات بالشموع والزهور، ويرشون الأرض بالمسك، ويطلقون النجوم)

خلف الحصري : أنا خلف الحصري.. خليفة أشبيلية.. أمير المؤمنين. خليفة المسلمين.

الوزير : ما هذا؟ كفى..

خلف : (يترنح وهو سكران ويمسك فتاة) هذا وزيري المريض.

الوزير : اخرس.

خلف : تكلم مولاك الخليفة هشام المؤيد بهذا الأسلوب! .. كلب مسعور .

الوزير : (للفتاة) (يدفعها) اخرجي في الحال.. الكل يخرج.. (يخرجون .. خلف يحاول أن يخرج معهم)

الوزير : تعال هنا (يجذبه من يده)

خلف : والله نفسي أخرج وأسير في الشارع مثلهم، وأذهب إلى السوق وآكل الحبوب من أيدى زوجي.

الوزير : أنت مجنون.. هنا نأكل أشهى اللحوم.

خلف : اللحوم ليس لها طعم.

الوزير : ليس لها طعم! وأنت فى كل يوم تأكل رطلين من لحم الغزال.. وحمام، و...

خلف : وأنت تحتسب الأكل علي يا وزير.. أنت تحسدني.

الوزير : أقول لك .. أحضرت العشرات من الفتيات والغلمان والخصيان والنسوان.. هل هذا كلام!

خلف : (وهو يترنح) أنا أجتمع كل يوم مع الوزراء.. أهز رأسي لهذا وأبتسم لهذا.. وأشير إلى هذا .. وأنت بجواري تقول مولاي يقصد.. والله حكاية لطيفة.. يا ابن لطيفة.

الوزير : مولاي.

خلف : شوف مولاي.. مولاي نطقتها.. أنا مولاي.. هذا الكرسي هو الذي يحكم.. كرسي يحكم شعبًا، وطرطور مثلي يهز رأسه، ولا يدري الوزراء والحكماء والبلهاء، هل أنا بخليفة.. كم طرطور يا ترى يحكم مثلي في هذه الأرض العريضة؟ أين أنتم يا أهل السوق؟..

(مشهد السوق.. دكاكين.. وعطارين وملابس.. ونحاسين)

بائع ١ : عندي الحرير.

بائع ٢ : سمعت أن مولانا هشام مات وأن من يجلس على العرش هو رجل يشبهه ولا يعرف إلا مسك الصولجان.

بائع ١ : حرير.. حرير.. من أين سمعت هذا الكلام؟

بائع ٢ : سمعته من أحد الخصيان.. (يتنصت أحدهم على البائع.. شرطي سري)

بائع ١ : (يضحك) حرير.. حرير.. خصيان.. تسمع كلام الخصيان.

بائع ٢ : هم أقرب إلى الخليفة والوزير.. يا تعبان.. عندي البخور الهندي.

شرطى : اقبضوا عليهما.. (بعض الشرطة تقبض على البائعين)

بائع ٢ : ماذا جرى؟

شرطى : تتحدثان عن السلطان..

(أهل السوق يتجمعون يضربون الشرطة مع الباعة) (هرج ومرج هنا وهناك .. يتجمد المشهد)

أبو محمد : يسمونني (أبا محمد حزم.. كتبت التاريخ، ورصدت له، أقول لكم:

نحن هنا في الأندلس، وأنا أندلسي.. في وطنٍ واحد يوجد لدينا خلفاء أربعة .. وكل واحد منهم يُخطب له بالخلافة في موضعه.

(على المسرح أربعة إطارات – شاسيهات وبراويز – إطار كتب عليه إمارة أشبيلية.. خليفة المؤمنين خلف الحصري.. إطار هشام المؤيد ظاهرًا.. الإطار الثانى كتب عليه إمارة الجزيرة الخضراء .. خليفة المؤمنين محمد بن إدريس.. والإطار الرابع إمارة بشتر، خليفة المؤمنين إدريس بن يحيى.. أربعة أئمة يقفون.. كل واحد في كل إطار.

الإمام الأول : اللهم انصر الإسلام والمسلمين.

المجموعة : آمين.

الإمام الأول : وانصر خليفة المؤمنين هشام المؤيد المقيم في أشبيلية

المجموعة : آمين.

رجل : خلف الحصري أمير المؤمنين.

الكاتب : اخرس وإلا قتلونا.

الإمام الثانى : اللهم انصرنا على الفرنجة.

المجموعة : آمين (تتحرك إلى لافتة الجزيرة الخضراء)

الإمام الثانى : وانصر خليفة المؤمنين القاسم المقيم في الجزيرة الخضراء.

المجموعة : آمين..

الإمام الثالث : اللهم اغفر لنا ذنوبنا، ووحد صوتنا.

المجموعة : (تنتقل إلى إمارة مالقة) آمين.

الإمام الثالث : واحفظ لنا قائدنا، وزعيمنا، خليفة المؤمنين محمد بن إدريس.

المجموعة : آمين.

الإمام الرابع : (ضوء عليه) (الضوء ينتقل إلى إمارة بشتر، وإمام بشتر والمجموعة تنتقل إليه)

الإمام الرابع : اللهم انصرنا على أعدائنا.

المجموعة : آمين.

الإمام الرابع : اللهم انصر خليفة المؤمنين إدريس بن يحيى.

المجموعة : آمين

: (يختفي الضوء من على الأئمة الأربعة.. ويرتدون زي الشرطة) (يقفون في المكان نفسه)

المجموعة : نحن أهل الأندلس.. أهل بشتر، والجزيرة الخضراء، ومالقة، وأشبيلية.. نحن لا ندري من هو خليفة المؤمنين؟ محمد بن إدريس؟ أم إدريس بن يحيى؟ أم محمد بن القاسم؟ أم هشام المؤيد؟.. هووش نقصد (هامسون) خلف الحصري.

الكاتب : قل لي ماذا ترى يا سيدي محمد بن حزم؟ مَن مِن هؤلاء خليفة المؤمنين؟

محمد بن حزم : كما قلت لك، أربعة رجال كل منهم يتسمى بالخلافة وإمارة المؤمنين.. وتلك فضيحة لم ير التاريخ مثلها.

الكاتب : يا رجل الفضائح في زمننا أكثر.

محمد بن حزم : والله! ..احك لي.

الكاتب : سأدعو من عصرنا مذيعًا يمسح أحذية كل مسئول، وصحفيًّا مأجورًا لامعًا، وشاعرًا مأفونًا ساطعًا.. سأدعوهم لملاقاة الخلفاء الأربعة، وسترى ماذا سيقولون، ويكتبون، ويمدحون.

مذيع : (يدخل مذيع ومذيعة وصحفي وشاعر) سيداتي آنساتي سادتي؛ نحن اليوم في إمارة أشبيلية، حيث نلتقي مع حبيب الأمة العربية وزعيمها المقدس هشام المؤيد.

مذيعة : مولاي؛ سموكم يا أمير المؤمنين، ماذا ترى في حال الأمة؟

خلف : (يضحك .. ضحكة بلهاء) أنت حلوة مثل الغنوة.

الصحفي : بصراحة، ووضوح، ونبوغ فكري، وبعمق سياسي، ونهج أدبي بليغ عرض صاحب السمو، في صراحته المعهودة، إلى الأمة ببيان واضح، حول الاستراتيجية العربية والتكتيكية .. فهو الزعيم العربي الأول "يقف المتفرج الممتاز العصري ويصفق"

مذيع : (يتقدم إلى أمير الجزيرة الخضراء) مولاي حاكم الجزيرة الخضراء .. محمد بن قاسم.

المذيعة : صاحب الأيادي البيضاء؛ ما رأيكم في الحوار العربي الأدبي المعاصر.

حاكم : (وهو الشرطي والإمام) الحوار زين.

الصحفي : هكذا تحدث أمير المؤمنين بلغة لا تلين، وقلب أمين.. وشرح وطرح الأمور على بساط النور، وعمق الحوار.. إنه الزعيم العربى الأول. (يقف المتفرج الممتاز العصري يصفق بشدة)

: (ينتقل المذيع إلى محمد بن القاسم، وهو الشرطي والإمام)

المذيع : مولاي .. أمير إمارة مالقة محمد بن إدريس.

المذيعة : مولاي الشاعر والفارس .. الأمير والسيف والقلم.

حاكم مالقة : نعم.

المذيع : قالها نعم.. ٩٩% من الجماهير قالت له نعم يا مولاي

المذيعة : إنه بحق الزعيم العربي الأول (يقف المتفرج الممتاز ويصفق)

المذيع : مولاي أمير إمارة مشتر.. إدريس بن يحيى.. أمير المؤمنين الأمير العظيم (لا يرد الأمير بل يظل صامتًا)

المذيعة : إنه أمير عظيم .. هو الزعيم العربي الأول.

المتفرج : (يقف ويصفق بشدة ثم يغضب) هذا الرجل مع مَن؟

الكاتب : هذا الصحفي المعروف فكران العظمان.. سبع تلاف سنة نصب واحتيال) كان يكتب عن أول فرعون حكم الأمة.. أنت مع من؟

المتفرج : أنا الرابح.

الكاتب : مع من؟

المتفرج : مع الكاتب.

الكاتب : (دا) رأيك؟

المتفرج : مات منذ زمان أيام أول فرعون.

: (ظهور خلف الحصري فى السوق يتجول ويقابل زوجه)

الصحفي : بصراحة ووضوح وبلاغة ونباهة وعمق سياسي ونهج أدبي رفيع وأسلوب بليغ .. عرض صاحب السمو في صراحته المعهودة إلى الأمة ببيان ووضوح الاستراتيجية العربية والتكتيكية .. فهذا هو الزعيم العربي الأول.

الشاعر : أنت كوكب يا مولاي

المتفرج : عاش مولاي أمير المؤمنين خليفة المؤمنين حاكم أشبيلية.

المجموعة : (تقف أمام العرش) عاش مولانا أمير المؤمنين حاكم أشبيلية.

المذيع : (يتقدم إلى أمير الجزيرة الخضراء) مولاي صاحب السمو أمير المؤمنين حاكم الجزيرة الخضراء .. محمد بن القاسم.

المذيعة : يا صاحب الأيادي البيضاء، يا حاكم الجزيرة الخضراء، ما رأيكم في الحوار العربي الأوروبي المعاصر؟

حاكم الجزيرةالحضراء : الحوار العربي الأوروبي!

المذيعة : (أيوة)

الصحفي : تكلم يا مولاي.

الشاعر : انطق يا مولاي.

حاكم الجزيرةالحضراء : الحوار زين.

الصحفي : هكذا تحدث أمير المؤمنين بلغة لا تلين، وقلب أمين، وشرح وطرح الأمور على بساط النور.. وعمق الحوار .. إنه الزعيم العربي الأول.. عاش الزعيم العربي الأول.

المجموعة : عاش الزعيم العربي الأول.

المتفرج : (يقف المتفرج الممتاز العصري يصفق بشدة) (ينتقل المذيع إلى محمد بن إدريس، وهو الشرطي والإمام)

: (تخرج المجموعة وتسير في وسط المسرح)

: نحن سكان أشبيلية نتحدث إليكم عما حدث في قصر الخليفة هشام المؤيد وخلف الحصري.

خلف الحصري : يا سكان أشبيلية؛ أتقدم إليكم في هذا اليوم، أتنازل عن الحكم

إلى المعتضد بن عباد (يضيق الناس) وتنازلت دون ضغوط عن الحكم له.

: (تخرج المجاميع في ضجيج) عاش أمير المؤمنين المعتضد بن عباد..

خلف الحصري : (وهو يبكي) (بينما المتعتضد بن عباد مع الوزير) والآن ماذا أفعل؟

الوزير : أنصحك بأن تأخذ ما يلزمك من المال وتخرج في منتصف الليل ومعك حصانان، وتترك المدينة إلى مصر.

خلف المصري : انتهت اللعبة الآن يا خلف.. كنت شبيهًا بالخليفة هشام المؤيد، فأتينا بك وجلست على العرش، وحكمت أشبيلية أكثر مما كنت تحلم، أكثر من عشرين عامًا.. وكنا نظن أنك ستمكث عشرين يومًا، اشتريت أجمل النساء.. وأقوى الخصيان والغلمان، أكلت شربت.

خلف المصري : والآن يا أمير.

المعتمد : والآن يا خليفة المؤمنين.

خلف المصري : منذ ساعة كنت مثلك خليفة المؤمنين.. أمضيت اثنين وعشرين عامًا ينادون خليفة المؤمنين وأمير المؤمنين.. اثنان وعشرون عامًا شاهدت وسمعت وتعلمت ما لم أكن أتوقعه.

الوزير : قل لي باختصار يا خلف؛ ما الشيء الذي لم تتوقعه في حياتك؟

خلف : الناس يا وزير (يتحدث كأمير) هؤلاء الذين كانوا يقبلون يدي، وينحنون أمامي.. أعيان وتجار.. حكماء وعلماء وبسطاء؛ كلهم مخدوعون! أم إنني المخدوع!.. واذا كنت قد خدعتهم، ماذا سيقول عني وعنك الشاعر الوزير.. ماذا..؟

المعتمد : أصبحت حكيمًا.. خذ المال والفرسين، واشترِ في الطريق عبيدًا، واذهب إلى مصر.

خلف : ولماذا مصر...؟

المعتمد : لأنك هناك، بهذا المال، ستعيش في أحسن حال.. الوداع يا خليفة المؤمنين (يضحك)

خلف : الوداع يا خليفة المؤمنين (يبكي)

: (يخرج خلف في منتصف المسرح)

صوت خلف : (بلاي باك) زوجي.. نسيتها.. لابد أن أراها.. أن أودعها أو آخذها معي.. (في يسار المسرح تجلس زوج خلف) يا زوجي؛ يا زينب.

: (صوت خلف) يا زوجي؛ يا زينب..

زوج خلف : من؟ .. صوت أعرفه.. إنه خلف.

خلف : نعم أنا.. تعالي.. تعالي.. معي نخرج من هنا.

الوزير : وخرج خلف وزوجه من الدار.. إلى مجهول التاريخ، مثل ملايين البشر المجهولين.. ومثل عظماء دخلوا التاريخ صدفة وخرجوا منه مجهولين.

المعتمد : (يؤدي دور المعتضد عباد) أنا المعتضد عباد شاعر وحاكم أشبيلية

عبدالرحمن بن زيدان : توقف .. توقف

المعتمد : نعم .. من أنت؟

عبد الرحمن : أنا الناقد والكاتب المغربي، عبد الرحمن بن زيدان.. يا أخي هذا تقديم تسجيلي .. نريد دراما غير تسجيلية.

محمد المديوني : أعتقد أن المؤيد له الحرية في اختيار الشكل.

المعتمد : من أنت؟

محمد المديوني : محمد المديوني، ناقد مسرحي تونسي، وأظن أننا نريد أن نعرف عنك الكثير.

المعتمد : يا صديقاي؛ لا أدري من أين نبدأ الحكاية.. هذا أنا محصور بين الغزو الإفرنجى من الشمال، ومن المرابطين فى الجنوب؛ من

الشمال الفونسو السادس، ومن الجنوب يوسف بن تاشفين.

: (يظهر على المسرح الفونسو.. ويوسف بن تاشفين .. ويقف بينهما المعتمد بن عباد)

الفونسو : هذه أشبيلية عروس الأندلس.. فتحها العرب واستولوا عليها والآن حان قطافها وطردهم.. وإرجاعها إلينا.

المعتمد : من المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية؛ أبعث إليك يا صديقي، الشاعر الصقلي ابن العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزيدي، مبلغ خمسمائة دينار بصقلية، وآمرك أن تتجهز بالقوة البحرية وتتوجه إلي

أبو العرب : لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسً..

واعجب لأسود عيني كيف لم يشب.

البحر للروم لا تجري السفين به

إلا على غرر والبر للعرب

ابن تاشفين : أنا يوسف بن تاشفين.. مؤسس دولة المرابطين

عبد الرحمن بن زيدان : خرجوا من صحراء موريتانيا برسالة دينية سامية .. تقوم على جهاد المارقين.

محمد المديوني : المارقون عن الدين الحنيف من قبائل برقواطة وغمارة في بلاد المغرب شمالاً.

عبد الرحمن : نترككم الآن مع فارس من فرسان المغرب العربي، ابن تاشفين (يخرج)

محمد المديوني : وقبل أن أترككم، تعرفوا يوسف بن تاشفين، ولابد أن تعرفوا (يخرج)

ابن تاشفين : لابد ان ينتهى سقوت البراغواطي وابنه المعز ولن ندعه ينتصر علينا .. ؟ نحن الذين دافعنا عن دين الله .. انتصرنا على القوة الضالة المتفرقة .. من يأتي بسفيه كبير..؟ حتى أهزم ابن سقوت.

المعتمد بن عباد : أنا ارسل إليك سفنا كبيرًه كى تدمر بن سقوت وتهزمه بإذن الله في ليلة الجمعة .. من صفر المؤرخ ٤٧١هـ..

الفونسو : هذا هو ابن تاشفين.. الصحراوي.. البربري.. يقوى في المغرب، ويمتد نفوذه إلى الأندلس.. وعلينا أن نأخذ الطوائف لنا قبل أن يأخذها هو.. (يظل على المسرح المعتمد بن عباد وابنه الراضي)

الراضي : ماذا ترى يا أبي فيما حدث؟... الفونسو يطمع في الجزيرة الخضراء وأشبيلية ومالقة، وكل الطوائب.. ويوسف بن تاشفين يطمع في الجزيرة الخضراء، وربما بشتر؛ ازدادت في عينيه البلاد ..

المعتمد : رعي الجمال عندي خير من رعي الخنازير.

الراضي : ماذا ستقول لأهالي الأندلس؟

المعتمد : سنقول لهم إننا تنازلنا عن الجزيرة الخضراء ليوسف بن تاشفين.. حتى يتم لنا النصر المؤزر.

الراضي : وبعد الحرب إذا لم يخرج؟

المعتمد : لكل حادث حديث.

الراضي : أمرك يا خليفة المؤمنين (يخرج) (المعتمد بمفرده .. تدخل جارية)

الجارية : ماذا جرى يا مولاي.. ما هذا الذي يقال؟ هل سنترك الجزيرة الخضراء لابن تاشفين؟

المعتمد : مدن اندثرت، ومدن اندرست، ومدن تقام.. والكل فان يا جاريتي الجميلة الشاعرة.. الكل فان ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.. وتبقى الأشعار، كل الأشعار بين أروقة التاريخ الحقيقي والتاريخ السري؛ تبقى نبض الذي كان.. ها هي الأندلس تنهار، والشعر ماذا يفعل أمام السيف..؟ الشعر يحلم والسيف يذبح – الشعر سلام والسيف حرب .. ماذا أقول يا جاريتي؛ يا مهجة القلب، لقد انتهى زمننا ولم يبق لنا فى التاريخ إلا العار.. (يبكي)

الجارية : مولاي .. (تبكي)

المعتمد : البكاء للرجال هو تسليم الأحمال

الجارية : يا مولاي.

: (صوت المعارك والفونسو يظهر)

الفونسو : استعادة الأندلس يباركها الله وإنقاذ للمسلمين.

بن تاشفين : إنها حرب ضدنا المسلمين العرب، يقودها الصليبيون.

(يتبارزان على المسرح، يسقط الفونسو صريعًا)

الكورس : عاش يوسف بن تاشفين، عاش يوسف بن تاشفين (يدخل يوسف بن تاشفين على المعتمد بن عباد في السجن)

المعتمد : تسجنني وتأخذ الحكم؟

ابن تاشفين : لقد شاهدت قصورك والذهب الذي تحتويه

المعتمد بن عباد : خذ ما تشاء.

ابن تاشفين : ليست لي مطامع في الذهب والقصور، إنني رجل صحراوي، لا أفهم في الشعر، ولا بناء القصور، ولا في الغناء، إنما أفهم في شيء واحد؛ إن المسلمين يجب أن يكونوا أقوياء وليسوا جبناء ضعفاء؛ أفهم أن تعيش، مثل ابن الخطاب، في بيت فقير، فأمرت لك أن تعيش.

المعتمد : تعيش في قصوري، وتتركني في بيت فقير!

بن تاشفين : لن أسكن هذه القصور .. ستكون القصور للجند وللتدريب وللإعداد.

المعتمد : ماذا تقول؟

ابن تاشفين : هي الحقيقة، والحقيقة مرة.. أما أنا فأمامي المشوار الطويل، هى الحفاظ على الأندلس.

المعتمد : لقد ساعدتك من قبل وهذا رد الجميل؟

ابن تاشفين : لقد ساعدت المسلمين على طاغية.. ساعدت الحق يا بن عباد.. ولقد أرسلت إلى الخليفة العباسي، المستظهر بالله، وسألت الإمام أبا حامد الغزالى ليجيب عليّ

المعتمد : وأنا فى انتظار الرد.

مصطفى رمضاني : أنا مصطفى رمضاني، كاتب وناقد مسرحي مغربي، أرى أننا الآن فى مفترق الطرق؛ هل يحق لابن تاشفين أن يتولى حكم المسلمين، وأن يكون إمام المسلمين، أم لا..

: (يفتح الستار.. بقعة ضوء.. يوسف بن تاشفين يجلس على مقعد متواضع)

(يجلس على مقعد آخر الإمام أبو حامد الغزالي، وحوله تلاميذه، وعلى مقعد ثالث يجلس المعتمد بن عباد وملوك الطوائف)

ابن تاشفين : ما حلمت إلا بنصرة الدين والمؤمنين ولم صفوف المسلمين عربًا كانوا أو عجمًا كانوا.. هذه الأندلس، أشبيلية، والجزيرة الخضراء، ومالقة، وبشتر.. هؤلاء هم زعماء الفتنة.

المعتمد وخلفاء الأندلس : نحن الحكام الشرعيون للأندلس.. طلبناك لتخبرنا فأتيت واحتلَلْتَ البلاد.

ابن تاشفين : هؤلاء تلقبوا بألقاب الخلفاء، وخطبوا لأنفسهم في المساجد، وضربوا النقود بأسمائهم.. وأثاروا الفتة بينهم؛ لرغبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه.. وولوا حكم البلاد رجالًا فاسدين.. حلوا عبيدهم سادة البلاد.. واخترعوا كل أنواع الأسلحة والمكائد والمصائب في محاربة بعضهم بعضًا.. واستنجدوا بالكفار؛ ماذا نقول يا سيدي الإمام؟

المعتمد والخلفاء : نحن ننادي بالشرعية.. جاء يساعدنا أم جاء ضدنا.. ونحن نسألك: ما معنى "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله.."

أبو حامد الغزالي : الفيئة إلى أمر الله.. الرجوع إلى السلطان العادل المتمسك بولاء الإمام الحق المنتسب إلى الخلافة العباسية؛ فكل متمرد على الحق فإنه مردود بالسيف إلى الحق، فيجب على الأمير ابن

تاشفين إسباعه قتال هؤلاء المتمردة عن طاعته. لا سيما وقد استنجدوا بالنصارى والكفار المشركين أوليائهم، وهم أعداء الله، في مقابلة المسلمين الذين هم أولياء الله.

الكاتب : أعتقد أن برنامج التلفزيون، مع التاريخ، يستضيف هذه الليلة، في القناة العاشرة، الكاتب الصحفي المؤرخ ابن فكة (تظهر كاميرا تلفزيون، وابن فكة، والمذيع)

المذيع : ما رأيك فيما فعله بن تاشفين في التاريخ؟.. كيف يتعدى الشرعية الدولية ويستنجد ب ابن تاشفين فيمثل بلاده ويطرده ويجعله يرعى الغنم مرة أخرى ويدمر القصور الغناء.. ويستولي على الذهب.

الصحفي المؤرخ : إن نظام الشرعية الدولية لا يسمح بهذا.. يوسف بن تاشفين ليس له تاريخ من رجال الدولة، ولم يكمل تعليمه في المدرسة الحربية، أو ينل الشهادات العليا.. إن الفونسو السادس زعيم الفرنجة رجل متحضر.

المذيع : تعالي يا سيدتي.. ماذا فعل جنود ابن تاشفين معك؟

امرأة : أخذوا مالي؛ ورأيتهم بأم عيني في أشبيلية والجزيرة الخضراء يسرقون الذهب.

المعتمد بن عباد : نحن نريد ذهبنا.. ما رأيك يا إمام غزالي؟

الإمام الغزالى : أما ما يظفر به من أموالهم فمردود عليهم أو على وريثهم

المعتمد : اذاً أعطني مالي.

ابن تاشفين : يا سيدي الإمام.. أنا لا أنام .. فالعدل يؤرقني، ويسري سؤاله في الشريان.. يا سيدي الإمام؛ آلاف الفقراء في الأندلس وفي بلاد المسلمين جوعى؛ والمعتمد بن عباد يشرب الخمر في كؤوس من ذهب، والفقراء ليس لهم بها قطرة ماء.

المعتمد : هذا حسد والله العظيم حسد.. ألسن ملكا.. تحسدني! .. المالى مالي والله أعطاني إياه.. أنت تحسدني .. تحسدني يا رجل.

يوسف بن تاشفين : أنا لم أرغب في لقب من الألقاب.. قالوا تستحق لقب أمير المؤمنين، وأنا لم أفكر لحظة، ولم أحلم به، ولكن حلمي أن أوحد بلاد المسلمين.

المعتمد : هذا الرجل سلب مني العرش وغير خريطة الأوطان؛ إنه مغتصب، إنه كافر.. تكلم يا رجل ماذا رأيت (يحدث الصحفي)

الصحفي المؤرخ : من الممكن لأي كاتب- يذهب إلى أشبيلية والجزيرة الخضراء ومالقة ونشتر في عملية لتقصي الحقائق عما فعله احتلال يوسف بن تاشفين هناك- أن يظل يكتب ويكتب ما وسعه الوقت والجهد وقوة الاحتمال.. فما جرى فى الأندلس ولشعب الأندلس. فظيع.. فظيع.

: (تخرج فرقة تغني: فظيع فظيع.. مريع.. مريع.. قتلوا الطفل الرضيع.. ذبحوا حتى الربيع؛ ويبكي المطرب، ومطربة، ويخرج شاعر)

شاعر : تقول لي إسلام وتسرق مني البلاد .. ليس هذا بكلام.

الصفحي المؤرخ : وعلى الذين لا يكترثون بما يحدث، ويشككون فيما يكتب، أو يذاع عن أبعاد الجريمة المروعة التي نفذها "يوسف بن تاشفين" ضد الأندلس، وضد إرادة الحياة لكل من فيها من بشر أو حيوان.. وبكل ما فيها من ماء وشجر وسماء وهواء؛ عليهم أولاً أن يلهجوا بالدعاء إلى الله العلي القدير ألّا تتعرض بلادهم أو شعوبهم لمثل هذه المحنة السوداء.. وعليهم ثانيًا؛ إذا ما أرادوا رؤية الحقائق التى مازالت تقطر على أرض الأندلس دماء ودموعًا وعلقمًا، أن يشدوا الرحال إلى هناك ليعيشوا جانبًا من إفرازات المحنة المروعة

مطرب ومطربة : (يغنيان)

فظيع فظيع .. مريع .. مريع

قتلوا الطفل الرضيع

ذبحوا حتى الربيع

الصحفي المؤرخ : سيرون أمورًا غريبة فعلها يوسف بن تاشفين.. أمورًا أغرب من الخيال، وسيرون ممارسات إجرامية أشد رعبًا مما قد يرى في الأحلام.. ضد بلد مسالم وشعب شقيق.. عبثوا بكل شيء فيه، بكل الحقد، والدموية، واللصوصية، والجاهلية الظالمة العاتية؛ فالذين يسمعون بآذانهم غير الذين يرون بأعينهم على أرض الواقع من آثار الهول الذي نزل بأهل الأندلس.

ابن تاشفين : ما أردته ليس ببعيد المنال.. أردت توحيد الأمة..

المعتمد : بالقوة .. بالضغط...

ابن تاشفين : إنكم فى مطامع الفونسو، وفي مطامع الغرب، ستسقط بلادكم دون أدنى شك.. نساء وحفلات وخمر.

المعتمد : ليس من حقك أن تحاسبنا، وأن تحقد علينا.

ابن تاشفين : تشترون البنات الصغيرات، وتتزوجون كل أسبوع من فتاة، وتظن نفسك لست بحاكم لدولة.

المعتمد : إننى أطلب الفونسو السادس للشهادة، وإبداء رأيه فى يوسف بن تاشفين

الكاتب : الفونسو السادس؛ تكلم.

الفونسو : إن يوسف بن تاشفين بنى أسطولاً كبيرًا وجهز جنودًا ليحارب العالم المتدمين؛ يحارب الحضارة والعرب، إنه بدوي صحراوي لص.. يسرق أموال البشر.. نحن نطالب بحذف اسمه من التاريخ، ومحاكمته تاريخيًّا، وقتله، وحرق جثته، ووضع اسمه مع المجرمين.

المعتمد : لقد جهزت الأسطول وخرجت مع ابن تاشفين، وكنا صديقين، وكنا معروفين بالنخوة لعز العروبة.. ولكنه غدر بي؛ وهو جاري وصديقي،

ابن تاشفين : إنى أعترض.. ما غدرت به، ولكنني رأيت أن الصديق وقت

الضيق.. أعنته على خصومه، ووقفت إلى جواره، وساعدته بدماء أبناء الصحراء وفرسانها، وعدنا.. شعبي المسلم جائع، وشعبه المسلم في رخاء ينام على الحرير.. كان السؤال أين العدل؟ وكيف يكون هذان مسلمان يقاتلان عدوًا واحدًا، وكيف لشعب ينام على الحرير يقاتل في الصحراء أعداء الله؟ فقلنا نحقق العدل.

المعتمد : أي عدل هذا وأنت تأخذ أموالي واستتشهد بالشاعر العربى ابن اللبانة الذى يقول وأنا مسافر مع أسرتى في مركب من أشبيلية

نسيت إلا غداة النهر كونهم في المنشآت كأموات بألحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها إبل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات أكبادى

ابن تاشفين : وظيفتي العدل إلى رجل غيور على الدين.

(ظلام على المسرح .. سفينة وقد جلس عليها المعتمد بن عباد وزوجه)

الزوجة : يا سيدي .. في أي شيء تفكر.

المعتمد : في الدنيا.. كنت أميرًا بالأمس، واليوم لا أدري ماذا أكون!

الزوجة : يا سيدي، يا مولاي وحبيبي؛ إن التاريخ لا يقبل، وشعبك لا يقبل

المعتمد : الشعب الذي يبكي في الهزيمة لا يغضب، والشعوب التي لا تغضب

الزوجة : لا تقاتل لا تقاوم.. هذه ظنون يا سيدي ومولاي.. أنت في بلاء

المعتمد : والمبتلى عليه بالصبر

الزوجة : استعن بالفونسو؛ كي يدعمك، ويساندك.

المعتمد : لقد هزم بن تاشفين الفونسو من قبل، وأنت تعلمين.

(ضوء على بن تاشفين وهو يجلس في قصره الفاخر، ويلوح بيديه)

ابن تاشفين : لا راحة للجنود، إنه وقت القتال والنزال المستمر

القائد العسكري : لكن الجنود يرغبون في الراحة؛ فاطمئن يا سيدي، إن لديهم أسلحة حربية.

ابن تاشفين : كانت الأسلحة الحديثة عند المعتمد بن عباد .. وكان رجاله كالنساء، مرهفون ينامون على الحرير

الحاجب : أمير المؤمنين ابن تاشفين؛

ابن تاشفين : أنا لست بأمير المؤمنين، ولا أبحث عن لقب مثل هؤلاء الأمراء الضعفاء الذين كانوا من قبلي.. ماذا تريد يا عمار

الحاجب : الشعراء على الباب

ابن تاشفين : الشعراء؟

القائد : نعم يا مولاي.. أعطهم، واجذل في العطاء، ولا تنس ما قاله معاوية بن أبي سفيان: أكثر الهجائين من الشعراء يجعلونك أعدل من بن الخطاب.

ابن تاشفين : حاش لله يا زهير.. أستغفر الله. أنا ما أردت أن أكون مثل ابن الخطاب إلا أنه على قمة جبال العدل.. وأنا أصعد الجبل خطوة خطوة.. أين أنا منه وأين هو مني! أنا الفقير إلى الله.

القائد : هل تطردهم؟

بن تاشفين : لا، أعطهم ولكن بما يكفيهم من جوع بطنهم، ويمنع لسانهم من أن يمدحوا أو يقدحوا ؛ فإذا أصبت جزالك الله عنا خيرًا .. إن خير ما في الدنيا الأخوة. (الضوء يختفي)

: (ضوء على المعتمد)

المعتمد : يغيب الوطن يا جاريتي وصديقتي.. يغيب بعيدًا من القلب، وعن العين، وعن الروح.. يغيب الوطن ويصبح الفكر الشارد هو العلامة الكبرى التي تظلمنا.

الجارية : يا سيدي وحبيبي وأميري؛ لا أدري ما الذي جرى بين عشية وضحاها.. صار الوطن أبعد من المنال، وصار الحكم في خبر

كان.. لقد أرسلت إلى الفونسو السادس رسالة، وقد وصل إلينا الجواب.

الفونسو : (يظهر في قلب منتصف المسرح) مِن الفونسو السادس ملك الأسبان إلى الأمير المعتمد بن عباد، أمير أشبيلية والجزيرة الخضراء؛ أما بعد.. فقد وصلتنى رسالتك؛ وعرفت أنك تطلب عوننا لقتال يوسف بن تاشفين.. أما بعد.. فأنت تعلم يا أمير أن الجيوش، وإعدادها، يكلف الكثير من الأموال.. وأنت يا أمير؛ فقدت كل أموالك وخزائنك التي تُنفِقُ على هذه الجيوش وأنت تتحدث يا أمير عن الشرعية الدولية، ونحن معك؛ ولكن أي شرعية دولية دون أموال؟ فإن كان لديك المال نحن لدينا الرجال.. أما الكلام عن الشرعية دون قوة المال، فهذا كلام في كلام.. أما يوسف بن تاشفين فلنا معه كلام.. فهو الرجل القوة الآن، ونحن سنتعامل معه بأسلوبنا.. أما أنت فلك الله يا أمير، واطمئن.

المعتمد بن عباد : هذا الفونسو الخائن . باعني.. ملك الفرنجة الخائن.

الجارية : كلا يا مولاي، لا تنس أنه هزم منك ومن ابن تاشفين في موقعة الزلافة، ولن ينسى ما حدث.

المعتمد : لقد سرق يوسف بن تاشفين أموالي وقصوري، وأعطاها للرعاع.

الجارية : هل فعلاً سرقها يا مولاى لنفسه؟ .. إنهم يقولون إنه يسكن خيمة كبيرة.

المعتمد : آه يا ويلي.. أين الملوك والأمراء؟ أين الشعراء؟.. أين الحكماء؟ أين أنا من حكمي؟.. صحراء أمامي وخلفي .. أين قصري وخدمي والجواري والجنود؟.. آه يا ويلي .. خيمة.. خيمة يا ابن تاشفين.. أنا أعيش في خيمة، وأنت في خيمة.. أنت تحكم بلاد الأندلس والمغرب، وأنا أرعى الغنم.. خيمة وخيمة.. خيمة سلطان وخيمة راعي الغنم.. أعرفك.

صوت ابن تاشفين : (بلاي باك) لا تنس يا عزيزي أن كل فرد يرقد في النهاية، عند

الموت، في متر من الأرض، لا يملك من الدنيا إلا وعاء بطنه، بلا عروش.. بلا جنود.. بلا أموال.

المعتمد : ومن أين أعيش؟.. وكيف أعيش؟

يوسف بن تاشفين : (يظهر في الخلفية) (فلاش باك) نرعى الإبل.. وهي أشرف المهن؛ فلقد كان موسى، عليه السلام، يرعى الغنم، وعيسى، عليه السلام، يرعى الغنم، ومحمد، عليه الصلاة والسلام، يرعى الغنم.. إنها مهنة الأنبياء، تعلمك أن تحرس، وأن تتيقظ لأحوال الرعية، ومن ترعى (يختفي)

المعتمد : من أين أتيت يا رجل...؟

الجارية : يا مولاي .. للقلب رحلتان.. رحلة العشق، ورحلة الكراهية.. عهدتك شاعرًا، لا تعرف كراهية لأحد.. وتحب كل من حولك؛ فاغفر له وسامحه.. ربما يستيقظ ذت صباح.. ويستيقظ ضميره؛ فتعود إلى عرشك..

(ضوء على ابن تاشفين وهو يجلس في الخيمة؛ وقد جلس من حوله رجال السوق)

رجل ١ : يا مولاي؛ أنت خليفة الله في أرضه، وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير.

ابن تاشفين : بماذا تدعونى إذًا.

رجل ١ : أنت أمير المؤمنين.

ابن تاشفين : حاش لله أن نتسمى بهذا الاسم

رجل ٢ : لماذا يا مولاي؟

ابن تاشفين : إنما يتسمى به خلفاء بني العباس.

رجل ٣ : لماذا ؟.

بن تاشفين : إنهم من السلالة الكريمة، ولأنهم ملوك الحرمين؛ مكة، والمدينة.. وأنا رجلهم، والقائم بدعوتهم.

رجل ٤ : لابد من اسم تمتاز به.

رجل ١ : أمير المسلمين.
رجل ٢ : وناصر الدين.
ابن تاشفين : أمير المسلمين، وناصر الدين!
رجل ٤ : نعم.. عاش أمير المسلمين.. ناصر الدين.. يوسف بن تاشفين.. (يرددون خلفه)
ابن تاشفين : لابد أن أقول عينت ابن عمي وصهري سيد بن أبي بكر وزيرًا عسكريًّا.
ابن أبي بكر : شكرًا يا أمير المسلمين.
ابن تاشفين : وعينت الوزير الفقيه أبا بكر محمد بن عبد الغفور
أبو بكر محمد : شكرًا يا أمير المسلمين.
ابن تاشفين : عليكم أن تعدوا العدة من البحر والبر؛ لأننا مطمع الأعداء؛ والعرب لهم أعداؤهم الكثيرون، والمسلمون لهم أعداؤهم الأكثر.. ولذلك لابد أن نحترس من الفرنج.. وعليكم بمعاملة الأخوة المسلمين كما أوصانا الرسول خيرًا، وأن لا نترك للضعف والمؤامرات فُرجًا تهزمنا.
الفونسو السادس : (ضوء عليه) إن يوسف بن تاشفين هذا رجل عنيد.. رجل ليس له في السياسة، وليس له في الحوار، ولا قراءة الأشعار.. رجل من العامة يملك قلب الأمة ويحركها ضدَّنا.
إن طموحنا كبير، وحلمنا أكبر.. أن نخلص الأندلس من هؤلاء العرب، والمسلمين.. وأن نحول ليلهم إلى نهار، وأن نهزمهم شر هزيمة .. كدنا نصل إلى الهدف منه.
قائد أسباني : لكن يا مولاي؛ هذا الرجل لابد أن يقتل، أو يذبح
الفونسو : إن دولة المرابطين لابد أن تنتهي.
الكاتب : هذا هو الفونسو.. يحلم بإنهاء دولة المرابطين التي استمرت حوالي مائتي عام.
الفونسو : إننا نحمي المسيحيين من شر هؤلاء المسلمين.. هذا ما يجب أن

يقال.. إن شر المسلمين هو الأخطر على المسيحيين.

قائد ١ : إن المسيحيين، في داخل الأندلس، يعيشون في حالة ضيق ويشتكون.

الفونسو : من الذي قال..؟

قائد ١ : العيون والأخبار.

الفونسو : أنا أقول غير ذلك.. السياسة تكذب طوال الوقت لتنجح.. وإذا صدقت فشلت.. ونحن رجال حرب وسياسة، نقول إن المسيحيين يعذبون ويستنجدون بنا.. إذا دخلت الأندلس حولتها إلى مدينة جميلة

الكاتب : وهذا ما فعله الأسبان عندما دخلوا الأندلس بعد ٤٠٠ عام.. حولوا المساجد إلى كباريهات، وحولوا القصور إلى منتديات، وهدموا كل الشعائر الإسلامية.. ولكن دعونا من تلك القضية.. نحن الآن مع يوسف بن تاشفين، ودولة المرابطين.

يوسف : لقد انتهى عصر الأمراء والشعراء والجواري، والموسيقى، والغناء؛ وبدأ عصر رجال الحرب، والكر، والفر، والنزال، ومواجهة الأعداء.
(ضوء ينتقل على المعتمد بن عباد)

: (يوسف بن تاشفين على فراش الموت، وحوله الوزير أبو بكر محمد بن عبد الغفور، وأولاده)

بن تاشفين : وليت أنا، يوسف بن تاشفين، الأمير أبا الحسن بن يوسف بن تاشفين، ولي العهد، أميرًا من بعدي.. يحكم البلاد وينصر المستضعفين، ويضرب يد الظالمين، ويفتح عينيه على أطماع الفرنجة في أرضنا.. اللهم فاشهد.. أديت الأمانة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

المجموعة : (ضوء شموع.. يخرج أهالي الأندلس. يحملون الشموع)
مات السلطان.. عاش السلطان.

الكاتب : وظلت دولة الموحدين مائتي عام قوية.. فشل في اقتحامها

الفرنجة؛ إلا أن الغريب، والعجيب، أن الذي اقتحمها، ودخلها، هم الموحدون.. دولة عربية أخرى.

عبد الكريم برشيد : وهكذا يمكن أن يقال أن الوقت وقت البحث عن الحقيقة.. من من الرجال ظلم الآخر؟ وكيف للمسلمين أن يجددوا القتال..!

ليلى بنت عائشة : أنا ليلى بنت عائشة، الناقدة الجزائرية، أقول لكم، ولكل الأجيال: حاول البعض أن يخفي الحقيقة عنكم .. ولكن الحقيقة تبقى دائمًا في الصراع الدائر بين الشرق والغرب.. كان على مر الأجيال والمطامع مستمرة رغم كل ادعاءات السلام.

ســــــــــــــــــــــتار بطيء